بقلم إبراهيم خلاص «إنَّ الله والرأسمالية والامبريالية وكل القيم التي سادت في المجتمع السابق أصبحت دمى محنطة في متاحف التاريخ» ﴿تعالىٰ الله عمَّا يقولُون علواً كبيراً﴾.

يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مؤلم وأولها

ذكريات العمل الفدائي سنة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠م:

وواكبت العمل الفدائي سنة ١٩٦٧ـ١٩٧٠م، وقد كانت بداية فتح نظيفة جادة فيها شخصيات متزنة تحترمها لعملها وجدها وثقلها ثم رأيت الغثاء وقد طمَّ وعمَّ عليها وكثر الزبد بسبب الكوادر الواسعة التي لم تجد ما يملؤها سوى الهاربين من التجنيد الإجباري أو الساقطين في امتحان الإعدادية العامة أو الذين لم يجدوا عملاً في المجتمع، فالتجأوا إلى حمل السلاح دون تربية. والتقطتهم الأيدي اليسارية التي تتاجر بالدماء وتختفي غالباً وراء أبواق أجهزة البث لتبني قصور أمجادها على جماجم الطيبين من أبناء فلسطين، الشباب الأغرار الذين التقطتهم وربتهم على اليسار والتمرد على الأديان جميعاً وعلمتهم تمجيد لينين وستالين وجيفارا وماو وهوشي منه، ورفعت شعار العلمانية وحاربت الملتزمين باخلاقهم وضيقت على الصادقين الجادين في مسيرتهم.

وجاء جورج حبش وشكل الجبهة الشعبية ونايف حواتمة الشيوعي وشكل الجبهة الديمقراطية (وقد كانا يكونان جبهة واحدة وقد كان عبد الناصر يدعم كل من يحارب الإسلام)، وشكل الشيوعيون منظمة الأنصار لم تعمل عملية واحدة.

ثم جاء حزب البعث السوري وشكل الصاعقة السورية وحزب البعث العراقي ونظم الصاعقة العراقية.

واستدرجت الأردن هذه الجبهات كلها تهيىء للمعركة معها وتحصي عليها أخطاءها وتعد عليها أنفاسها وقد أثارت المنظمات الفدائية حفيظة النظام الأردني وتطاولت كثيراً حتى ملأت شعاراتها جدران عمان بالدهان الأحمر والأسود وبالخط العريض: (كل السلطة للمقاومة) (عمان هانوي العرب) (طريقنا إلى فلسطين اسقاط الحكم الرجعي في عمان).

واختطفوا ثلاث طائرات في يوم واحد من سماء أوروبا وجمعوها في الأزرق وفجروها.

ولقد كنت تحت الصواريخ والقذائف التي تتصبب على الناس من كل مكان في فتنة سنة ١٩٧٠م (أيلول) بعد اتفاق الأردن وعبد الناصر على هذا.

وبعدها عشت محاصرة العمل الفدائي في المدن وملاحقته من بيت إلى بيت ومن جبل إلى جبل في عمان وقد كانت أحداث سنة ١٩٧٠-١٩٧١م في جميع المدن الأردنية مما تشيب له نواصي الولدان حتى ظهرت الأمراض النفسية والعقلية بين الأطفال لكثرة الفزع الذي يهز كيانهم من اطلاق النار الذي قد لا يتوقف ليلاً ولا نهاراً.

وعشت أحداث تجميع الفدائيين في أحراش جرش بمعاهدات كثيرة بين وصفي التل - رئيس الوزراء الأردني وبين زعماء المنظمات، ثم واكبنا أحداث سحق العمل الفدائي نهائياً

في أحراش جرش من الدبابات الأردنية وإبادة الفدائيين، وقد كنت في القاهرة للدراسة يوم أن اغتيل وصفي التل في القاهرة على أبواب فندق شيراتون على يد بعض الشباب الفلسطيني انتقاماً وتابعت أحداث إبادة الشعب الفلسطيني من الأردن إلى سوريا ثم طردهم من سوريا وتجميعهم في لبنان ثم المعركة التي قامت بين الفلسطينيين والموارنة في لبنان وكادت المنظمة أن تحتل لبنان ثم تنقلب الكفة بدخول النظام النصيري بإشارة من كارتر والوقوف بجانب النصارى ضد المسلمين وإبادة تل الزعتر.

وعايشنا الأحداث سنة ١٩٨٢م إذ دخل اليهود لبنان وحاصروا بيروت وتدخل العرب رحمة بالأطفال الفلسطينيين كما يقولون والخدعة التي انقادت بها المنظمة يوم أن رضيت أن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء يوزعون كما توزع سبايا الحروب، ثم ابقاء النساء والأطفال في مخيمي صبرا وشاتيلا والعمل بهم تقتيلاً وذبحاً وبقر بطون النساء ارواء لغليل الحقد النصراني الماروني وارضاء للسادة اليهود.

وواكبنا الأحداث في جنوب لبنان، وبروز حقد جديد في المنطقة ـ حقد أمل الشيعية ـ والتقت السيوف مع الرماح ورشقت السهام المسلمين الفلسطينيين من كل جانب حتى حق لنا أن نردد أشجاننا قائلين:

رماني القوم بالارزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال
فهان وما أبالي بالرزايا
لأني ما انتقعت بأن أبالي

وهكذا تمضي الأحداث التي تسحق هذا الشعب وكأنها سيمفونية واحدة لحن الآلام والأشجان فيها واحد، تعيد وتبدىء وتعزف نغم الحزن والأسقام التي كتبت على هذا الشعب:

مشيناها خطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها

وهكذا حتى شهدنا الانتفاضة سنة ١٩٨٨ (انتفاضة الجهاد) واشتركت فيها جميع الفئات الشعبية من حماس (حركة المقاومة الإسلامية) (وتنظيم الجهاد) (والمقاومة الفلسطينية ـ المنظمة) ثم شهدنا في أواخر سنة ١٩٨٨م الاعتراف الذليل الرخيص بالوجود اليهودي واللهاث المتواصل وراء الحل السلمي المتهافت.

موقف الحركة الإسلامية من فلسطين:

قضية لا يختلف عليها عاقلان: أن معظم التغييرات السياسية والانقلابات التي حصلت في أنظمة المنطقة العربية كانت لأجل سلامة إسرائيل.

والقضية الثانية: إن كل عمليات القمع والإبادة التي تعرضت لها طلائع الحركة الإسلامية كانت من أجل نفس الغرض.